

الوافي في الوفيات

أنوشروان بن خالد بن محمد القاشاني أبو نصر الوزير ولد بالري سنة تسع وخمسين وأربعمائة وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة . تنقلت به الأحوال إلى أن ولي وزارة السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه سنة سبع عشرة وخمسمائة وقدم معه بغداد واستوطنها وكان يسكن الحريم الطاهري في دارٍ على شاطئ دجلة وعزل عن الوزارة ثم أعيد إليها وكاتبه السلطان بالتوجه إلى المعسكر فمضى إلى حضرة السلطان وأقام معه وزيراً ومديراً إلى أن عزله ثم قبض عليه واعتقله ثم أفرج عنه وعاد إلى بغداد واستوزره الإمام المسترشد أواخر سنة ست وعشرين وأقام مديراً إلى أن عزل سنة ثمان وعشرين وأذن له في عوده إلى داره بالحريم الطاهري فمضى معزولاً مكرماً وأقام في منزله إلى حين وفاته . وكان من الصدور الأفاضل موصوفاً بالجد والإفضال محباً لأهل العلم وكان قد أحضر إليه أبا القاسم ابن الحصين إلى داره لسمع أولاده منه مسند ابن حنبل بقراءة أبي محمد ابن الخشاب وأذن للناس عامةً في الحضور لسماعه فحضر الجم الغفير وسمعه خلق كثير . وقد حدث ببغداد بشيء يسير عن أبي محمد عبد الله بن الحسين الكامخي الساوي . ولابن جكينا البرغوث . وهو الحسن بن أحمد . فيه أمداح وأهاجي فمن أمداحه فيه قوله من الخفيف :

سألوني : من أعظم الناس قدراً ؟ ... قلتُ : مولاهم أنوشروان .

وإذا أظهر التواضع فينا ... فهو من آية الرفيع الشأن .

ومتى لاحت النجوم على صف ... حة ماءٍ فما النجوم دواني .

وكتب إليه القاضي ناصح الدين الأرجاني يطلب منه خيمة فلم يكن عنده فبعث إليه صرةً فيها خمسمائة دينار وقال : اشتر بها خيمةً ! .

فقال الأرجاني من المنسرح :

« در » ابن خالد رجلاً ... أحيا لنا الجود بعد ما ذهب .

سألته خيمةً ألود بها ... فجاد لي ملء خيمةٍ ذهب .

وكان يتشيع . وكان هو السبب في عمل مقامات الحريري وإياه عني الحريري بقوله : فأشار من إشارته حكم وطاعته غنم .

شيطان العراق .

أنوشروان الضرير الشاعر المعروف بشيطان العراق سافر إلى بلاد الجزيرة وما والاها ومدح الملوك والأكابر والغالب على شعره الخلاعة والمجون والهزل والفحش وعاد إلى بغداد سنة خمس وسبعين وخمسمائة ومدح المستضيء بقصيدة أولها من الكامل :

ما عَفَّ إِذْ مَلَكْتُ يَدَاهُ وَلَا حَمَى ... رَامَ أَصَابَ يَدِي بِجَرَعَاهُ الْحَمَى .
يَبْرِي السَّهَامَ لَهُ وَبَيْنَ جَفُونِهِ ... لَفَتَاتُ سَحَرٍ قَدْ عَزَلْنِ الْأَسْهَامَا .
سَكَنَ الْفُؤَادَ فَلَمْ يَرْمَمْهُ وَبَيْنَنَا ... آلُ تَخَوُّضٍ بِهِ الرِّكَائِبُ عُمَمًا .
مَنَعَ الْكُرَى جَفْنِي مَخَافَةً أَنْ يَرَى ... طَيْفًا يَمْرُؤٌ عَلَيْهِ مِنْهُ مُسَلِّمًا .
وَلِرُبِّ لَيْلٍ بَاتَ وَهُوَ مُعَاقِرِي ... كَأَسَا تُكَاثِرُ بِالْحَبَابِ الْأَنْجَمَا .
مَا زَالَ إِذْ رَقَّ الْعَتَابُ يَعْزِلُنِي ... مِنْ رَيْقِهِ رَشَفَاتٍ مَعْسُولِ اللَّمَى .
حَتَّى إِذَا بَرَدَ الْحُلِيِّ وَأَسْفَرَتْ ... قَسَمَاتُ وَجْهِ الصَّبْحِ حِينَ تَبَسَّمَا .
أَدْنَى إِلَيَّ جَنَازِي وَرَدٍ لَمْ يَكُنْ ... لَوْلَا تَضَرُّجُ خَدِّهِ أَنْ يُلْثِمَنَا .
وَقَالَ مِنْ قَصِيدَةٍ يَهْجُو فِيهَا بِلَدَ إِرْبِلَ مِنَ السَّرِيعِ :
تَبًّا لَشَيْطَانِي وَمَا سَوَّيَا ... لِأَنَّهُ أَنْزَلَنِي إِرْبِلًا .
نَزَلْتُهَا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ فَمَا ... شَكَّكَ أَنْزِي نَازِلُ كَرْرًا .
وَقُلْتُ : مَا أَخْطَا الَّذِي مَثَّلَا ... بِإِرْبِلَ إِذْ قَالَ : بَيْتُ الْخَلَا .
هَذَا وَفِي الْبَازَارِ قَوْمٌ إِذَا ... عَايَنْتَهُمْ عَايَنْتَ أَهْلَ الْبَلَا .
مِنْ كُلِّ كَرْدِيَّ حَمَارٍ وَمِنْ ... كُلِّ عِرَاقِيَّ نَفَاهُ الْغَلَا .
أَمَّا الْعِرَاقِيُّونَ أَلْفَاظُهُمْ ... جَبُّ لِي جَفَابِي جَفَّ جَالُ الْبَلَا .
جَمَّالُكَ أَيْ جَعْفُجُ جَبَّهَ تَجَى ... تَجِبُ جَمَالُهُ قَبْلَ أَنْ نَرْحَلَا .
هَيَّا مَخَاطِيئِي الْكَسْحَلُ مَشَى ... كَفَّ الْمَكْفَنِي اللَّذْكَ أَيْ بُو الْعَلَا .
جُغَّهَ بَجَعَصَهُ أَنْتُفَ سَبِيلُهُ انْتَعَهُ ... مَدَّهُ بِكَعْفُو بِهِ اسْفَقَهُ بِالْمَلَا .
عَكَلَى تَرَى هَوَايَ فُؤْسِيمَهُ اعْفُفْهُ ... قُلْ لَوْ : الْبُؤَى يَذْنَجِينَ كَيْفَ انْقَلَا